وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب قال يا ابت فان انا اكثرت
واكثرت يعني كلامًا وصوابًا قال يا بني ما رايت موعوظا احق بان يكون واعظا منك وقال
الشعبي كنت احدث عبد الملك وهو ياكل فيحبس اللقمة فاقول اجزها اصلحك الله من الحديث
من وراثك فيقول والله لحديثك احب الي منها وقال ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق
يقظته ولا منام الا بنيقظ ولا يقظة الا بمنام قال ابن المبارك وهذا اللسان بريد الفؤاد
يدل الرجال على عقله مر رجل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له ابو بكر
فقال لا رحمك فقال ابو بكر لو تستقيمون لقومت السنتكم ان قلت لا ورحمك الله ومنه
ما حكى ان المأمون سال يحيى بن اكثم عن شئ فقال لا وايد الله امير المؤمنين فقال المامون ما
اظهر هذا الواو واحسن موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواو احسن من واوات
الاصداغ وقيل اندج مع ابن المنكدر وشبان فكانا اذا رايا امرأة جميلة قالا قد ابرقنا وهم يظنون
ان ابن المنكدر لا يفطن فرأيا قبة فيها امرأة فقالا بارقة فقال ابن المنكدر صاعقة وكان
اصحاب ابي علي الثقفي اذا رأوا امرة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم قبيحة فقالوا حجة فقال
ابو علي داحضة ويقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم قال بعضهم

سَحْبَانُ يَقْصُرُ عَنْ نُحُورِ بَيَانِهِ	عَجْزًا وَيَغْرَقُ مِنْهُ تَحْتَ عُبَابِ
وَكَذَا الأَفْتَى نَاطِقٌ بِعُكَاظِهِ	يَعْيَى لَدَيْهِ بِحُجَّةٍ وَجَوَابِ

وكتب ابراهيم بن المهدي اياك والتتبع لوحشي الكلام طبعًا للبلاغة فان ذلك العنا الاكبر
وعليك بما سهل مع تجنبك لالفاظ السفل وقيل القول على همة حسب القائل يقع والسيف
بقدر عضد الضارب يقع وقال الاحنف سمعت كلام ابي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى
مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى والله ما رأيت فيهم ابلغ من عائشة
وقال معاوية ما رايت ابلغ من عائشة ما اغلقت بابا فارادت فتحه الا فتحته ولا فتحت
بابا فارادت غلقه الا اغلقته من عذب الكنايات الواردة على سبيل الرمز وهو من الذكاء
والفصاحة وحكى ان رجلا حصل اسيرا في بكر ابن وائل وعزموا على غزو قومه فسالهم
في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاؤه بعبد

اسود

اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا
قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم ملأ كفه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير
فقال ايما اكثر النجوم ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا
كان في ايديهم من بكر بن وائل فان قومه لي يكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادنى وشكت
النساء وامرهم ان يعرفوا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب
بامارة ما اكلت معكم حيسًا واسئلوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة
اليهم قالوا لقد جن الاعور والله لا نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم دعوا
باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله قد ادنى العرفج يريد
الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النساء اي اتخذت الشكا
للسفر وقوله اعروا الناقة الحمرا اي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجبل الاصهب
وقوله اكلت معكم حيسًا اي اخلاطا من الناس قد عزموا على غزو وكم لان الحيس يجمع
التمر واللبن والسمن فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا واسر
طي غلاما من العرب فقدم ابوه ليشتريه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي جعل
الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طي ما عندي غير ما بذلته ثم انصرف وقال
لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه وكانه قال له الزم الفرقدين في هروبك
على جبل طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجى وكانت علية بنت
المهدي تهوى غلاما اسمه طل فحلف الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع
الرشيد عليها وهي تقرأ فان لم يصبها وابل فطل فما نهى عنه امير المؤمنين ومن ذلك قولهم
تركت فلانا يأمر وينهى وهو على شرف الموت اي يأمر بالوصية وينهى عن النوح
ويقال ما رأيت فلانا اي ما ضربته في رئته ولا كلمته فان الكلوم الجراح وما رأيت
ربيعًا فالربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر ولا رأيت كافرا ولا فاسقا فالكافر
السحاب والفاسق الذي يتجرد من ثيابه وما رأيت فلانا لا راكعا ولا ساجدا ولا مصليا
فالراكع العاثر الذي كب لوجهه والساجد المدمن النظر والمصلي الذي يجي بعد السابق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)